

خلاصة تربوية

بحث

السؤال والجواب التفسيري عند السلف
وأثره في التربية

د. محمد بن زايد المطيري

مصطلحات البحث:

1. السؤال : سأل عن الشيء استخبر عنه، والأصل في السؤال أن يكون من الأدنى رتبة إلى الأعلى، وقد يأتي للتبكيك والزجر للمسؤول أو من باب التعليم والتنبيه.
2. الجواب وجواب الكلام من هذه المادة؛ لأنه يقطع الجوب فيصل من فم المتكلم إلى أذن السامع، والجواب يطلق في مقابلة السؤال.
3. التفسير من الفسر وهو بيان الشيء وإيضاحه، ويطلق التفسير على بيان معاني القرآن.
4. السؤال التفسيري وهو السؤال من الأعلى رتبة إلى الأدنى رتبة كسؤال العالم والمعلم، والهدف تنبه المتعلم أو زجره.
5. الجواب التفسيري وهو رد العالم أو المعلم على السائل، لإفادته وإفهامه ما سأل عنه.
6. السلف يقال سلف للذين مضوا، والمقصود بهم النبي ﷺ وصحابته ومن تبعهم.
7. الأثر المقصود به في اللغة رسم الشيء الباقي، وهو ما يرجى بقاءه وتحققه.

عندما كان الناس متفاوتون في العلم أثنى الله على أهل العلم، وأمر الناس بالرجوع إليهم، وقد سلك النبي وصحابته والتابعون من بعدهم أسلوب السؤال والجواب في تفسير كلام الله، وتعليم الناس.

أهداف البحث:

1. بيان طرائق السلف في التربية من خلال طرح السؤال التفسيري.
2. بيان طرائق السلف في تربية السائلين من خلال أجوبتهم التفسيرية.

أهمية البحث:

1. حاجة المسلمين إلى ربط العلم بجوانب التربية المتنوعة.
2. إلقاء الضوء على أعظم تربية وهي تربية النبي ﷺ لصحابته.
3. التعريف بجهود مفسري السلف في التربية من خلال الأسلوب التربوي (السؤال والجواب).
4. إبراز الدور التربوي للمفسر.

ومما له تعلق بهذا الجانب أن السلف لما تربوا على مذاكرة القرآن وتعلمه، والسؤال عما أشكل عليهم، فعرف عنهم التفنن في هذه المدارس، فظهرت دراسة موضوعات القرآن، ومنها تم التأصيل لدراسة التفسير الموضوعي لموضوعات القرآن.

ج. عرض التفسير على الغير طلباً للتصحيح والتقويم، فهذا عدي بن حاتم عندما عرض تفسيره للخطين (الأبيض والأسود) على النبي صححه له وأخبره أنهما الليل والنهار.
د. تصحيح المفاهيم، فقد صحح أبو بكر مفهومي الظلم والاستقامة، بأن بين أن الظلم هو الشرك، والاستقامة هي التوحيد.

ثالثاً: التربية العقلية:

وهي تهتم بالقدرات العقلية للمتعلم، وتسعى إلى إصلاحها وتنمية مهارات الاستنباط والاجتهاد، ومن صور ذلك:
أ. الدلالة على موضع الاستنباط من القرآن الكريم
ومن أمثله: أنه لما نزلت آية "الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ظنوا بأنفسهم الظنون، فقال لهم الرسول ﷺ ألم تسمعوا قول لقمان لابنه "إن الشرك لظلم عظيم" ليديلهم على موضع استنباط الحكم.

ب. استثارة الفكر والعقل للتسليم والانقياد لمعاني القرآن، ومن أمثله أن رجلاً سأل الرسول عن آية "جنة عرضها السماوات والأرض" فتساءل الرجل أين تكون النار، فسأله الرسول أين يكون النهار عندما يأتي الليل فأجاب الرسول حيث شاء الله، فأخبره الرسول أن النار كذلك.

المبحث الثاني: الجواب التفسيري عند السلف وأثره في التربية

إن السلف قد جمعوا بين بذل العلم وتربية الناس بما في صلاحهم وهدايتهم، وقد استنبطت منه بعض المسائل التربوية على النحو التالي:

أولاً: التربية الإيمانية:

ومن صورها التي أكد عليها المفسرون في أجوبتهم ما يلي:
أ- التربية على تعظيم شأن كلام الله في النفوس، وتقوية جانب الورع فيه. ولهذا المعنى صور ظهرت في أجوبة السلف منها:

1. السكوت والتوقف عن الجواب.

8. التربية لزوم الشيء والقيام عليه بالإصلاح والتعاهد.

9. آثار السؤال والجواب في التربية هي المفاهيم والسلوكيات التربوية التي يرجى تحققها للمتعلم باتباع أسلوب السؤال والجواب.

المبحث الأول:

السؤال التفسيري عند السلف ودوره في التربية

إن المتأمل في أسئلة السلف التفسيرية يلاحظ أنهم جمعوا في أسئلتهم بين العلم والتربية، وقد تم تصنيف بعض المسالك التربوية على النحو التالي:

أولاً: التربية الإيمانية:

و تهدف إلى هداية الناس، وقد طرق مفسري السلف هذا الجانب عن طريق الأسئلة الاستفسارية مثل:

1. الوعظ بالسؤال التفسيري، بحيث يسأل المفسر سؤالاً لا ينتظر الإجابة عليه ويهدف منه إلى الوعظ والتذكير، فقد سأل قتادة: هل رأيتم أحداً تصدعت جوانبه من خشية الله؟ عند آية "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله"

2. حمل ألفاظ الكتاب على العموم، لغرض الدعوة والوعظ والتذكير، فعندما سأل عمر أصحاب النبي: فيم ترون هذه الآية "أيود أحدكم أن تكون له جنة"، ثم أخبر عمر أن المقصود بها رجل غني عمل بطاعة الله، ثم أغواه الشيطان فعمل بالمعصية فضاع عمله الصالح.

ثانياً: التربية العملية:

وهي تربية تهدف إلى ترغيب الناس بالعلم، وقد طرق مفسري السلف في هذا الجانب التربوي من خلال أسئلتهم التفسيرية، ومن ذلك:

أ. ترغيب الناس في تعلم معاني الكتاب وأحكامه، ومن ذلك أنه عندما نزلت سورة الكوثر سأل النبي أصحابه: أتدرون ما الكوثر؟ ليشوقهم ويرغبهم لمعرفة هذا المعنى المسؤول عنه.

ب. التربية على مدارس القرآن الكريم تعلماً وتعليماً، ومن ذلك حث العالم بالتفسير على أن يُسأل عن القرآن، وقد كان ابن عباس يحث الناس على سؤاله، وكذلك فعل علي بن أبي طالب.

ومنه عندما سأل ابن عباس عمر بن الخطاب عن مسألة فقال له: "ما ظننت أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خيرتك به".
ب. التفسير بالمشاهد المحسوس لا بالقول المجرد.

رابعاً: التربية العقلية:

ومن صور ذلك:

- أ. أن النبي ﷺ كان إذا سئل عن شيء ورد خبر منه في الكتاب أو السنة، أحال السائل لسؤاله وتركه لفهمه.
- ب. التشجيع على الاستنباط والاجتهاد لمن ملك أدواته في الربط بين نصوص الكتاب والسنة.

مركز استراتيجيات التربية

escenter.sa@gmail.com

+9665475548888



موقع مسكي ويب

رابط بقية الخلاصات

2. التصريح بقول لا أدري وتربية السائل على سماعها.

3. التحذير من التفسير بالرأي المجرد، وأنه سبب في توهم الاختلاف بين آيات الله.

ب- التربية على الانقياد والإذعان لحكم الله، وإن كرهه في الظاهر.

وذلك أنه لما نزلت آية "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء" فالصحابية حملوا الآية على المعنى العام فشق عليهم ذلك، وأقرهم النبي على المشقة التي يحملها المعنى، لكنه أرشدهم إلى مقابلة ذلك بالتسليم والانقياد الظاهر والباطن لأمر الله، فلما أقرها أنزل الله آية "أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.....".

ج- التأكيد على ما تضمنته الآيات من المعاني العظيمة المخوفة للقلوب.

د- الإبقاء بالنص القرآني على إبهامه، فيعتمد بعض المفسرين عدم الخوض فيما أهم من القرآن.

ثانياً: التربية العلمية:

ومن صورها:

أ- التأكيد على عمومية الخطاب القرآني، وله صور:

1. التصريح.

2. التفسير بالمثال.

ب- تصحيح وتقويم المفاهيم والتصورات.

ج- الحث على تدبر السياق القرآني، ومن أمثلة ذلك:

1. تلمس المناسبات بين سور القرآن، وتبين أثرها في معرفة فواتح السور.

2. تدريب المتعلم التعرف على معنى اللفظ القرآني من خلال السياق.

3. دفع الشبهات.

ثالثاً: التربية العملية:

تضمنت أجوبة مفسري السلف على جوانب عملية تربوية، ومنها على سبيل المثال:

أ. تواضع العالم بالتفسير.